ولا تخزني بمعاتبتي على ما فرطت او بنقص رتبتي عن رتبة بعض الوراث
او بتعذيبي لخفاء العاقبة وجواز التعذيب عقلا او بتعذيب والدي او ببعثه
في عداد الضالين وهو من الخزي بمعنى الهوان او من الخزاية بمعنى الحياء يوم
يبعثون الضمير للعباد لانهم معلومون او للضالين يوم لا ينفع مال ولا
بنون الا من اتى الله بقلب سليم اي لا ينفعان احدا الا مخلصا سليم القلب
عن الكفر وميل المعاصي وسائر آفاته او لا ينفعان الا مال من هذا شانه وبنوه
حيث انفق ماله في سبيل البر وارشد بنيه الى الحق وحثهم على الخير وقصد بهم
ان يكونوا عباد الله مطيعين شفعاء له يوم القيامة وقيل الاستثناء مما
دل عليه المال والبنون اي لا ينفع غنى الا غناه وقيل منقطع والمعنى لكن سلامة
من اتى الله بقلب سليم تنفعه وازلفت الجنة للمتقين بحيث يرونها من
الموقف فيتبجحون بانهم المحشورون اليها وبرزت الجحيم للغاوين فيرونها
مكشوفة ويتحسرون على انهم المسوقون اليها وفي اختلاف الفعلين ترجيح لجانب
الوعد وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله اي اين الهتكم الذين تزعمون
انهم شفعاؤكم هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم او ينتصرون بدفعه عن انفسهم
لانهم وآلهتهم يدخلون النار كما قال فكبكبوا فيها هم والغاوون اي الالهة
وعبدتهم والكبكبة تكرير الكب لتكرير معناه كان من القي في النار ينكب مرة
بعد اخرى حتى يستقر في قعرها وجنود ابليس متبعوه من عصاة الثقلين او شياطينه
اجمعون تاكيد للجنود ان جعل مبتدا خبره ما بعده او للضمير وما عطف عليه
وكذا الضمير المنفصل وما يعود اليه في قوله [قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين على ان الله ينطق الاصنام فتخاصم العبدة ويؤيده الخطاب في قوله صح] اذ نسويكم برب العالمين اي في
استحقاق العبادة ويجوز ان يكون الضمائر للعبدة كما في قالوا والخطاب للمبالغة في
التحسر والندامة والمعنى انهم مع تخاصمهم في مبدا ضلالهم معترفون بانهماكهم في الضلال
متحسرون عليها وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين من الملائكة والانبياء كالمؤمنين
ولا صديق حميم اذ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين او فما لنا من شافعين
ولا صديق ممن نعدهم شفعاء واصدقاء او وقعنا في مهلكة لا يخلصنا منها شافع
ولا صديق وجمع الشافع ووحدة الصديق لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق
[ولان الصديق الواحد يسعى اكثر مما يسعى الشفعاء او لاطلاق الصديق صح]
على الجمع كالعدو لانه في الاصل مصدر كالحنين والصهيل فلو ان لنا كرة تمن للرجعة
واقيم فيه لو مقام ليت لتلاقيهما في معنى التقدير او شرط حذف جوابه فنكون
من المؤمنين جواب التمني او عطف على كرة اي لو ان لنا ان نكر فنكون ان في ذلك
فيما ذكر من قصة ابراهيم لاية لحجة وعظة لمن اراد ان يستبصر بها ويعتبر بانها جاءت

على

٤٠٣

في النظم ترتيب واحسن تقرير يتفطن المتامل فيها لغزارة علمه لما فيها من الاشارة
الى اصول العلوم الدينية والتنبيه على دلائلها وحسن دعوته للقوم وحسن مخالقته
معهم وكمال اشفاقه عليهم وتصوير الامر في نفسه واطلاق الوعد والوعيد على
سبيل الحكاية تعريضا وايقاظا لهم ليكون ادعى لهم الى الاستماع والقبول
وما كان اكثرهم اكثر قومه مؤمنين به وان ربك لهو العزيز القادر على
تعجيل الانتقام الرحيم بالامهال لكي يؤمنوا هم او واحد من ذريتهم كذبت قوم
نوح المرسلين القوم مؤنثة ولذلك يصغر على قويمة وقد مر الكلام على تكذيبهم
المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح لانه كان منهم الا تتقون الله فتتركوا عبادة غيره
اني لكم رسول امين مشهور بالامانة فيكم فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به من
التوحيد والطاعة لله وما اسالكم عليه من اجر على ما انا عليه من النصح من الدعاء و ان اجري
الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون كرره للتاكيد والتنبيه على دلالة كل
واحد من امانته وحسم طمعه لوجوب طاعته فيما يدعوهم اليه فكيف اذا
اجتمعا وقرا نافع وابن عامر وابو عمرو وحفص بفتح اليا في اجري في الكلمات الخمس قالوا انؤمن
لك واتبعك الارذلون الاقلون جاها ومالا جمع الارذل على الصحة وقرا
يعقوب واتباعك فهو جمع تابع كشاهد واشهاد او تبع كبطل وابطال
وهذا من سخافة عقلهم وقصور رايهم على الحطام الدنيوية حتى جعلوا اتباع
المقلين فيها مانعا عن اتباعهم وايمانهم بما يدعوهم اليه دليلا على بطلانه
واشاروا بذلك الى ان اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانما هو لتوقع مال
ورفعة فلذلك قال وما علمي بما كانوا يعملون انهم عملوه اخلاصا او طمعا في طعمة
وما علي الا اعتبار الظاهر ان حسابهم الا على ربي ما حسابهم على بواطنهم الا على الله فانه
المطلع عليها لو تشعرون لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون
وما انا بطارد المؤمنين جواب لما اوهم قولهم من استدعاء طردهم وتوقيف
ايمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه وقوله ان انا الا نذير
مبين كالعلة له اي ما انا الا رجل مبعوث لانذار المكلفين عن الكفر والمعاصي
سواء كانوا اعزاء او اذلاء فكيف يليق بي طرد الفقراء لاستتباع الاغنياء
او ما علي الا انذاركم انذارا بينا بالبرهان الواضح فلا علي ان اطردهم لاسترضائكم
قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن من المرجومين من المشتومين او
المضروبين بالحجارة قال رب ان قومي كذبون اظهارا لما يدعو عليهم لاجله
وهو تكذيب الحق لا تخويفهم له واستثقالهم عليه فافتح بيني وبينهم فتحا

Copyright © King Saud University